نظرة على أسلوب الإدارة في ضوء تعاليم النهضة الحسينيّة

عبد المؤمن حكيمي[1]

خلاصة البحث

إنّ الثقافة الإسلاميّة مليئةٌ بأحسن الأساليب والمناهج المتقدّمة في الإدارة، وكانت تأثير هذه الإدارة وقوّتها عظيمة في عهد رسول اللهﷺ وعهد الأئمّة الأطهارعليهم السلام لدرجة أنّها استطاعت أن تصنع من مجتمعٍ خاملٍ قد تورّط في حروب قوميّة وقبليّة بسبب مفاخر ومعارك تافهة، مجتمعًا راقيًا مبدعًا، بحيث تمكّن خلال فترة وجيزةٍ من الظفر بأكبر إمبراطوريّات عصره وتأسيس حكومة وحضارة عظيمتين.

وقد اجتمعت أفضل الأساليب والتعليمات في إدارة الأمّة وهدايتها في أقوال وأفعال الرسول الأكرمﷺ والأئمة الطاهرينعليهم السلام، وكلٌّ يقتطف من ثمار هذا البستان حسب استطاعته. وقد وردت إشارات في المصادر القديمة مثل "*سياست‌نامه*" للخواجه نظام الملك، و"*نصيحة الملوك*" للغزالي، و"*قابوس‌نامه*" للأمير عنصر المعالي، و"*جهارمقاله*" للنظامي العروضي، و"*شاهنامه*" لفردوسي، و"*گلستان وبوستان*" لسعدي...، ما ينمّ عن أنّها قد تأثّرت بسيرة المعصومينعليهم السلام فيما يتعلّق بأساليب هداية البشر، ومنهج إدارة الملك والدولة.

---

١. قسم علوم القرآن والإدارة، جامعة المصطفىﷺ العالمية، أروزكان، أفغانستان. البريد الإلكتروني: Mohammadia2020@gmail.com .

إنّ دراسة وتحليل الحركة السياسيّة للإمام الحسين عليه السلام من بداية انطلاقها في المدينة إلى نهاية استشهاده في كربلاء والأحداث التي وقعت في ذلك الزمان والمكان وتلك المراحل التي مرّ بها حتى وصل إلى النقطة الأخيرة وقمّة الحركة والعطاء، إنّه لأمر لا يمكن تحليله إلّا من خلال التوصّل إلى تاريخ موثَّق من جهة، ونظرةٍ شاملة من جهة أخرى، ذلك من خلال تقديم صورة واضحة وتحليل قطعيّ للمهتمّين بمعرفة هذه الحركة المصيريّة، وها نحن عازمون على قطف زهرةٍ من روضة الحركة الحسينيّة الحمراء، في موضوع "الإدارة الإسلاميّة"، عسى أن ترشدنا نكهتها المُنعشة إلى نهج رُقيّ الأُمّة والمجتمع الإسلاميّ.

وفي هذا البحث تمّت دراسة أبرز المهامّ لعاشوراء في مجال التنظيم والإدارة، من المدينة إلى كربلاء، باستخدام المنهج الوصفيّ التحليليّ، وتُظهر نتائج البحث أنّ الإمام الحسين عليه السلام لديه كفاءة عاليةٍ ومتكاملةٍ في جميع جوانب المهارات الإداريّة، بما في ذلك المهارات البشريّة والإدراكيّة والفنّيّة (العسكريّة)، وبما أنّ هذا البحث يَعتبر اتّخاذ قرار الإمام عليه السلام ناشئًا عن العلم والمعرفة، فإنّه يؤكّد أنّ الإمام عليه السلام لم يتصرّف بتسرّع أو بانفعال، وإنّما اتّخذ قراراته في الوقت المناسب وبطريقة مدروسة، بحيث يدفع الحركة نحو الهدف. فيمكن ملاحظة مبدأ التخطيط في جميع أجزاء الحركة الحسينيّة، حتّى في كيفيّة ترتيب أنصاره القلائل مقابل جيش العدو الجرّار.

المفردات الرئيسة: الإدارة، الإدارة الإسلاميّة، التخطيط، تحديد الأهداف، اتّخاذ القرار، التنظيم، الموارد البشريّة، الرقابة.

مقدّمة

ومنذ أمدٍ بعيدٍ يبحث البشر عن طرق السعادة في الحياة، ولقد أدرك في هذا المسار أهمّيّة التفاعل مع الآخرين باحثًا عن أساليب ونماذج ليستعين بها من أجل الوصول إلى الكمال؛ ومن هذا المنطلق حاولت مجالات الفكر الإنسانيّ في العديد من الأبحاث، بما في ذلك مجال الإدارة والتنظيم، تقديم طرق منطقيّة ومعقولة للبشر، واقترح كلّ منها نماذج من منظورها الخاصّ؛ فقام "فريدريك تايلور" وآخرون بالتحقيق في المنظمة من منظور آليّ، وقاموا بتوجيه المنظرين التقليديين في هذا الاتّجاه. وأمّا التقليديّون الجدد فهم فكّروا بطريقة مختلفة؛ إذ أعطوا في هذا المجال قيمةً أكبر للإنسان ونفسيّاته، ولكن في كلّ من الأساليب المذكورة أعلاه، هناك العديد من النقاط العمياء الغامضة، والنظريّات الموجودة العلميّة والإداريّة والسلوكيّة، لم تستطع أبدًا تحسين الفراغ البشريّ في المجتمع والعلاقات بين الناس؛ لأنّ العقل البشريّ لم يكن قادرًا على توفير أسلوبٍ كامل وخالٍ من العيوب لإسعاد المجتمعات البشريّة.

وقد فكّر البشر لقرونٍ عدّةٍ، في مفهوم الإدارة من خلال استخدام قدراته المعرفيّة وتحسينها بالتفكير في حياته، وقد أدرك عبر تطبيقات المعرفة الإداريّة في الحياة، أنّه في مجال الحياة الاجتماعيّة، مضطرّ إلى قبول نظام إدارةٍ وقيادةٍ، والنقطة المهمّة هي أنّ وجود هذه الجهود لا يعني تحقيقها الكامل، ولعلّ المعرفة الموجودة في هذا المجال أكثر بكثير من المجهول المحتمل، ففي هذا السياق، قد أولت الأديان السماويّة الكبرى اهتمامًا خاصًّا لهذه المسألة، سواء في شكل التعاليم الدينيّة التي تستند أساسًا إلى الوحي، أو في السيرة العملية للأنبياء عليهم السلام، ولقد تمكن الأنبياء من إظهار أعلى نماذج للقيادة في تاريخ الحضارة الإنسانيّة، كما في الإسلام، تتجسد أبرز علامات القيادة والإدارة في سنة الرسول الحبيب صلى الله عليه وآله وسبطه الكريم الإمام الحسين عليه السلام، ولا سيّما في حركة عاشوراء؛ لأنّ الإمامة والولاية تعتبر في منطق الشيعة، الركيزة الأساسيّة للإدارة الدينيّة، ولها مكانة رفيعة ومنزلة عالية.

إنّ النهضة الحسينيّة هي معرِض لإظهار عظمة المواهب الإنسانيّة، ولصنع القرار والإدارة في ساعات العسرة. جميع مجالات هذه النهضة لها دروس في الإدارة، وبالتالي فإنّ الثقافة الإداريّة لحركة عاشوراء في عالم اليوم هي قضيّة عصريّة وفعّالة يمكن التحقيق فيها، وأمّا محتوى حركة عاشوراء الحسينيّة، فهو عبارة عن تجلٍّ عينيّ لنموذجٍ إستراتيجيّ من أجل إحياء الدين وإدارة المجتمع وإعادة إنشائه، فإذا تمّ شرح هذا المحتوى بشكلٍ صحيحٍ، يمكن استخدامه كنموذج مستحسن وفعال، لكن حتّى الآن، لم يقع هذا النموذج القيم إلّا قيدًا للبحوث التاريخيّة والكلاميّة، ولم يُمعَن النظر فيه بعدُ، من حيث قضايا التنظيم والإدارة؛ لذلك فإنّ هذا المقال باستخدام المنهج الوصفيّ التحليليّ، وبغض النظر عن البحوث التاريخيّة والاعتقاديّة، يتناول حركة عاشوراء من خلال توضيح وظائفها التنظيميّة والإداريّة.

ومن الضروري أيضًا الانتباه إلى أنّ هذا المقال المختصر لا يسع لتناول جميع جوانب النظام المذكور؛ ومع ذلك، سيتم البحث حول بعض المؤشرات في تعاليم حركة الإمام الحسين عليه السلام، ذلك من أجل تقديم نموذج للإدارة الإسلاميّة.

التعريف بمفهوم الإدارة

أورد عميد في قاموسه (باللغة الفارسيّة) ذيل كلمة (مدير) ما ترجمته: «وهو الذي يدير شيئًا ما، والمسؤول عن أمر ما»،[١] والمدير مرادف لكلمة "Manager" في اللغة الإنجليزيّة، والتي تستخدم في معاني المدير، والرئيس، والمدير العام، والمشرف، والمتولي، والمسيِّر لعمل ما...[٢]

و(الإدارة)، و(المدير) من جذر واحد، وهي مرادفة للكلمة اللاتينية

١. عميد، حسن، فرهنگ فارسى عميد: ١٧٨٢/٢؛ دهخدا، علي اكبر، لغت نامه دهخدا: ١٥٥/١٢.
٢. حق‌شناس، علی‌محمد وآخرون، فرهنگ معاصر هزاره: ١٠١٨/٢.

"Management"، والتي تعني الإدارة والإشراف والتمهيد والتدبير والتخطيط للتأثير على نشاط مجموعةٍ ما لتحقيق هدفها،[١] وقد اعتبر الباحث "علي علاقه بند" نقلًا عن بعض الخبراء، الإدارةَ بمثابة تنسيق للموارد البشريّة والماديّة من أجل تحقيق الأهداف وعمليّة تنسيق الأنشطة الفرديّة والجماعيّة في اتّجاه أهداف المجموعة.[٢]

وعرّفها "هيرسي" و"بلانشارد"،[٣] وهما من بين منظري القيادة الظرفيّة (Situational leadership)، على النحو التالي: "العمل مع ومن خلال الأفراد والجماعات لتحقيق أهداف المنظمة"،[٤] فيمكن اعتبار القاسم المشترك لجميع التعاريف هو الجهد والتنسيق من أجل تحقيق الهدف، ولكن في التعريف الأخير الذي قدمه "هيرسي" و"بلانشارد"، يمكن رؤية نقطة مختلفة وهي أنّ المدير لا يرى نفسه منفصلًا عن مجموعة الإدارة وبإضافة "مع" إلى تعريف السيدة "فالت"، فقد منحت هذه النظريّة معنًى وروحًا جديدة لنشاط الإدارة، وهذا هو إشراك المدير في أنشطة الإدارة والعمل، الأمر الذي يؤثّر في رفع الروح المعنويّة والحماس لدى الموظّفين وتحفيزهم، فضلًا عن تعزيز العلاقات بين المدير والموظفين.

واليوم أصبحت الإدارة في مفهوم "التوجيه" تخصّصًا ولها فلسفة وتقنية وطريقة خاصّة؛ ولهذا السبب ظهرت في عالم اليوم المتقدّم أنواع مختلفة من الإدارة، من جملتها: إدارة الأعمال، والإدارة الحكوميّة، وإدارة صنع السياسات، والإدارة الصناعيّة، والإدارة التعليميّة، والإدارة السياسيّة، وما إلى ذلك، ولكلّ منها أهمّيّة خاصّة في مجال إدارتها؛ ولهذا السبب يعتبر البعض الإدارة عمليّة لحلّ المشكلات المتعلّقة بتوفير الأهداف التنظيميّة

١. رحماني، جعفر و نصرآبادي، علي باقر، مدير موفق: ٢٦.
٢. علاقه‌بند، علي، مقدمات مديريت آموزشى: ١١.
3 . Hersy and Blanchard.
٤. هرسي، باول و بلانتشارد، كنت، مديريت رفتار سازماني: ٤.

بالطريقة المثلى من خلال الاستخدام المؤثّر والفعّال للمصادر النادرة في بيئةٍ متغيّرة.[١]

وفي تعريفٍ شامل، يمكن القول: إنّ الإدارة هي عمليّة الاستخدام المؤثّر والفعّال للموارد المادّيّة والبشريّة على أساس نظام قيم مقبول من خلال التخطيط والتنظيم وتعبئة الموارد والمرافق وتوجيه العمليات ومراقبتها لتحقيق الأهداف المحدّدة.[٢]

تاريخ تطوّر نظريّات الإدارة

ينقسم آراء الخبراء فيما يتعلّق بتاريخ نشوء نظريّات الإدارة، إلى خمسة:

١. الآراء ما قبل الكلاسيكيّة.[٣]

٢. المقاربة التقليديّة [المدرسة الكلاسيكيّة].[٤]

٣. الكلاسيكيّة الحديثة [مدرسة العلاقات الإنسانيّة].[٥]

٤. الكمّيّة.

٥. المنهجيّة والاقتضائيّة.

الإدارة الإسلاميّة

إنّ مصطلح الإدارة الإسلاميّة هو مزيج من كلمتين: "الإدارة" و"الإسلام"، وإنّ الإدارة بالاقتران مع الإسلام تكتسب ميزة جديدة ومختلفة عن خصائص أنواع الإدارة الأخرى، ويشير علم الإدارة إلى الواقع الذي تمّ تحقيقه في ظرفٍ زمانيّ ومكانيّ محدّدين، ويرتبط الإدراك الموضوعيّ لهذه المعرفة بثقافة وخصائص عصرها، ورغم أنّ للإدارة

١. بارنارد تشستر، وظيفه مديران: ٢٠.
٢. رضائيان، علي، مباني سازمان و مديريت: ٨.
٣. المصدر نفسه: ٣٥ – ٤٠.
٤. المصدر نفسه: ٤١ – ٤٨.
٥. رضائيان، علي، اصول مديريت: ١٧.

بمعناها العامّ سِجلّ تاريخيّ طويل؛ فإنّ ما يسمّى بعلم الإدارة في العصر الراهن هو نتاج الوعي المتزايد بعد الحرب العالميّة الثانية حول أهمّيّة جودة الإدارة وتأثيرها على حياة الإنسان الحديثة، الأمر الذي تسبّب في تحليل ودراسة عمليّة الإدارة وبيئتها وتقنياتها.

فمن أجل دراسة قابليّة الآراء الإسلاميّة للتكيّف مع مفاهيم عصريّة مثل الإدارة، وينبغي على المرء الانتباه إلى تاريخها وسير تطوّرها، ولا يمكن مطابقتها مع المفاهيم الإسلاميّة ببساطة عن طريق انتزاع المفاهيم المجرّدة، بل تحتاج الدراسات المقارنة كهذه إلى قدرٍ كبيرٍ من الدقّة حتّى لا تحدث الأخطاء والارتباك، فإنّ عمليّة كشف المعنى الدقيق للكلمات في مجال الإدارة أو المفاهيم الإسلاميّة، مع إلقاء نظرة على الخلفية التاريخيّة واستخدام المفردات والمصطلحات في المجتمع والثقافة التي نمت وتطوّرت فيها تلك الكلمات والمصطلحات، وهي من الضرورات التي لا يمكن إنكارها في هذه البحوث، ومع أنّ تقديم تعريف دقيقٍ وشاملٍ للإدارة الإسلاميّة ليس بأمر هيّن، إلّا أنَّ من الضروري تقديم تعريف يحدّد الخطوط العامّة لمستقبل البحث إلى حدٍّ ما.

أمّا التعريف المختار فهو كما يلي: الإدارة الإسلاميّة هي طريقة استخدام الموارد البشريّة والموارد المادّيّة، المستمدّة من التعاليم الإسلاميّة، لتحقيق الأهداف التي تتأثّر بنظام القيم في الإسلام.[١]

وطبقًا للتعريف أعلاه يمكن الاستلهام من حركة الإمام الحسين عليه السلام في ترتيب قوّاته وخروجه من المدينة إلى مكّة ومنها إلى الكوفة وأخيرًا قتاله مع جيش عمر بن سعد للوصول إلى هدفه المقدس (الذي جاء في وصيّته) لتأسيس نموذج في الإدارة.

النهج الإداري للإمام الحسين عليه السلام

يعتبر "هنري فايول" الفرنسي الذي يرى بعض الخبراء بأنه أب لنظريّة الإدارة

١. آقا بيروز، علي وآخرون، مديريت در اسلام: ١١.

الجديدة بأنّه أدرك الحاجة الواسعة النطاق والعالمية لمبادئ الإدارة والتدريب،[١] وقد تصوّر المنظمة بأكملها كهيئةٍ واحدةٍ وقسم أنشطتها إلى ستّ فئات: فنّيّة وإنتاجيّة، والتجارة والمبادلات، والماليّة والاستغلال الأمثل لأمن وحماية الممتلكات والأشخاص، والمحاسبة وتحديد الوضع المالي، والمهامّ الإداريّة، وقد اعتبر أنّ المهام الإداريّة تشمل التخطيط والتنظيم والقيادة والتنسيق والرقابة، وأعرب عن اعتقاده بأنّ الفئات الخمس الأولى من الأنشطة أكثر تحديدًا؛ لهذا السبب بدأ في كتابه بتحليل المهام الإداريّة أكثر.[٢]

وفيما يلي تحليل كيفيّة إدارة الإمام الحسين عليه السلام ومعالجته للمشاكل خلال تجهيز القافلة وسوقها نحو كربلاء وتحديد مهامّها ووظائفها الإدارية:

الأول: التخطيط

التخطيط هو عمليّة التعريف بالأهداف وتحديدها والإعداد المسبق للتدابير والأدوات التي تُمكن من تحقيق الأهداف، وأمّا الإجراءات والأدوات اللازمة فهي: التنبؤ بالأساليب، والزمان والمكان، والموارد والأشخاص.[٣]

ومن المهمّ جدًّا خلال أيّ تخطيط، الانتباه إلى نقطتين: النقطة المهمّة والحيويّة الأُولى في عمليّة التخطيط هي تحديد الهدف أو الأهداف، والأهداف هي العنصر الأساس في التخطيط ولتحقيقها يتمّ أوّلًا، تصميم الخطط، ومن ثمّ تنفيذها، وتهدف جميع مهامّ وواجبات مديري المنظمة، بما في ذلك التخطيط واتّخاذ القرار والتنظيم والرقابة، إلى تحقيق تلكم الأهداف.

١. تحديد الأهداف

يلزم في الواقع القول إنّ هدف المنظّمة هو الوصول إلى الوضع المنشود، وفي هذا السياق

١. كونتز، هارولد وآخرون؛ اصول مديريت، محمدعلي طوسي وآخرون: ٢٠/١.
٢. رضائيان،علي،مباني سازمان و مديريت: ٤٧.
٣ .علاقه بند، علي، مديريت عمومى: ٣٥ .

فإنّ الدور الرئيس للإدارة العليا لأيّة مؤسّسة هو تحديد الأهداف والإستراتيجيّات العليا للمنظمة، وخلق الظروف والبيئة المناسبة لتنفيذ هذه الإستراتيجيّات من أجل تحقيق الأهداف، والتي يمكن أن تكون تتحقّق مع الاهتمام المستمرّ بالهدف، ويتمّ ضمانه في مرحلة التنفيذ؛ وفي هذا الخصوص، فإنّ الإمام الحسين عليه السلام عند خروجه من المدينة، قد ذكر أهداف حركته من خلال وصيّته لأخيه محمد بن الحنفية، على النحو التالي؛ حيث أراد من خلالها أن يعلم شعوب العالم بأنّه لم يخرج طمعًا في المال والمنال أو الجاه والمقام، ولم يرد الفوضى والفساد والظلم، وأنّه ليس لديه مثل هذه الأهداف، وإنّما الهدف الرئيس هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: «إني لم أخرج أشرًا، ولا بطرًا، ولا مفسدًا، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدي...».[١]

فقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام نقاطًا مهمّةً في وصيّته أنّه بالرغم من أنّ حركته انتهت بمقتله ومقتل أصحابه وأسر أولاده وأهله، إلّا أنّ أهداف الوصيّة قد تحقّقت بالفعل وهي: إحياء الدين،[٢] ونيل رضا الله،[٣] وإحياء السنّة النبويّة وإماتة البدع،[٤] وتغيير نظام الحكم،[٥] والإصلاح،[٦] إقامة العدل والقسط ومكافحة الظلم والجور،[٧] وطلب الكرامة والحرية...[٨]

٢. التنبؤ وتحديد المراحل

إنّ الغرض من التنبّؤ هو استخدام التقنيّات التي توضّح استمرار الإجراءات

١. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت: ٦٣.
٢. السيد بن طاووس، اللهوف: ١٠؛ مناقب خوارزمي: ١٨٤/١؛ ناسخ التواريخ: ١١٩/٣.
٣. مقتل المقرّم: ٣٤٤ و ٣٤٥.
٤. أبو مخنف، مقتل الحسين: ١٧؛ الطبري، محمد جرير، تاريخ الطبري: ٢٤٠/٧.
٥. المفيد، محمد، الإرشاد: ٤٢٨.
٦. شريفي، محمود، موسوعة كلمات الامام الحسين عليه السلام: ٣١٣.
٧. الطبري، تاريخ الأمم و الملوك: ٣٠٤/٤.
٨. ابن شهرآشوب، مناقب: ٦٨/٤؛ المجلسي، بحار الأنوار: ١٩٢/٤٤؛ ٥٠/٤٥. الحرّاني، أبو محمد حسن، تحف العقول: ٢٤٩.

اللاحقة؛[١] لذلك فإنّ من مهام إدارة المجتمع البشري تقدير الأحداث والتنبّؤ بها؛ ولهذا السبب فإنّ الإمام الحسين عليه السلام بعد رفضه مبايعة يزيد، قد تنبّأ بشكلٍ جيّدٍ بالحالة التي يمكن أن تترتّب عليها آثارها، وما يتجلى في اختيار زمان القتال ومكانه وحتّى طريقة القتال واجتياز الموانع التي وضعها العدوّ؛ فإنّ اختيار أفضل طريقة للقتال، وأفضل زمان ومكان له، والتخطيط في أفضل الظروف والسياقات لتحقيق الهدف، كان دليلًا على الإدارة المقتدرة والمدبّرة لهذه الحركة.

أ) طريقة القتال

أمّا فيما يتعلّق بشكل القتال وطريقته، فقد أدرك الإمام الحسين عليه السلام حقبة حكم أبيه أمير المؤمنين عليه السلام وأخيه الكريم الإمام حسن المجتبى عليه السلام، وما رأى من خذلان أهل الكوفة، فقد كان يعلم جيّدًا أنّ دعوة الكوفيين ورسائلهم ولو كانت موقّعة بختم (١٢) ألف كوفيّ، لكنّها ليست دعوة صادقة؛ ولذلك يجب عليه - نظرًا لقلّة مناصريه وأهدافه العالية - اختيار طريقة عسكريّة وثقافيّة للقتال وليست عسكريّة بحتة.

ويمكن التصريح بأنّ هذا النوع من الحرب استخدمت لأوّل مرّة خلال هذه الحركة؛ لذلك قرّر الإمام الحسين عليه السلام إشراك نسائه وأطفاله الصغار وحتّى طفله الرضيع في معركة كربلاء.

وربّما للوهلة الأولى أنّ اصطحاب الأطفال والنساء معه يكون مفاجئًا لأيّ مستمعٍ ويشعر أنّه يتعارض مع الإدارة العسكريّة، لكن عندما ندرس القصّة بأكملها، نجد أنّ تسيير النساء والأطفال الصغار في قلب الظلام من الطرق المهجورة والصحاري، من المدينة إلى مكّة ومن هناك إلى كربلاء، وأيضًا بعد ملحمة كربلاء العودة إلى المدينة عبر مسار مختلف، ساهمت في نشر أحداث كربلاء بشكلٍ واسعٍ وأيقظت مشاعر الناس

١. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت: ١٩٢.

وأشعلت النار في القلوب الميتة وأثارت تساؤلات في أذهان الجمهور ما أدّت لظهور ثمراته فيما بعد؛ مما يتمثّل في تثبيت حقّانيّة حركة الإمام الحسين عليه السلام وكشف القناع عن الوجه المزوَّر والظلامي للحكومة الأمويّة.

ب) زمان القتال ومكانه

لقد حقّق الإمام الحسين عليه السلام أهداف الحركة باختيار الطرق والمنازل الرسميّة التي كانت تمرّ على مساكن القبائل وتسيير القافلة من المدينة إلى كربلاء خاصّة في الأشهر المباركة كشعبان ورمضان وذي الحجة؛ لأنّ مسافة ثلاثمائة فرسخ، والتي شملت ما يقارب عشرين منزلًا، خلال ١٧٥ يومًا، وخاصّة الإقامة لمدّة أربعة أشهر في مكّة، أدّت إلى حقيقة أنّ الإمام الحسين عليه السلام وجد الفرصة للإعلام والإبلاغ الكامل برسالة الحركة، الأمر الذي سنح له فرصة العمل أيضًا لتجنيد الموارد البشريّة وأخيرًا تجهيز قافلة كربلاء لخلق ما عرف بملحمة عاشوراء، وحتّى استقطاب (٣٠) ألف نفرٍ من جيش العدوّ إلى كربلاء هو أحد التدابير الثقافية للإمام عليه السلام لكيلا يتم اغتياله سرًّا، بل وضعه أمام أعين (٣٠) ألف نفر، لإحكام التوثيق التاريخي لرسالة عاشوراء.

ج) التخطيط ليوم عاشوراء

كان للإمام الحسين عليه السلام خطّة لجميع مراحل حركته وانتفاضته؛ سواء في مقدّمات الحركة - كرفض البيعة وترك المدينة والإقامة في مكّة لبضعة أشهر - أم في ذي المقدمة، كمراسلته كبار شخصيّات الكوفة والبصرة، ودعوة الآخرين للانضمام إلى الحركة، وإلقاء المحاضرات في مكّة ومنى وعلى طول الطريق بل وحتّى في كربلاء؛ كلّ هذا يتماشى مع الهدف الذي كان يرمي إليه الإمام الحسين عليه السلام، ولم يحدث أيّ حادث في حركة عاشوراء دون تدبير ودراية وتخطيط، بل وفي صباح يوم عاشوراء، قام الإمام عليه السلام بتنظيم

تلك الفئة القليلة من أصحابه وتحديد المهامّ والوظائف لكل من الجنود والقادة.[١]

وفي ليلة عاشوراء بعد اجتماع الإمام بأصحابه، تناول موضوع التخطيط لمواجهة العدو واختيار أفضل طريقة للمواجهة من خلال ما يلي:

١- ربط الخيام بعضها ببعض.

٢- وضع حارس مسلح لخيمتين.

٣- إنشاء الجدار الناري.

وكان الإمام عليه السلام قد أمر أوّلًا بحفر خنادق خلف الخيام وإشعال النار في تلك الخنادق حتّى لا يهاجم العدو الخيام من خلفها. وثانيًا ليضيق ساحة المعركة، فلا يقدر العدو على إنزال كلّ قوّاته إلى الساحة ويضطر للقتال من الأمام فقط، ثمّ إنّ الجدار الناري من الخلف والجدار البشري من الأمام جعل من المستحيل على العدو هدم الخيام، وبمجرّد أن هاجموا الخيام من الأمام واجهوا مقاومة المدافعين المسلحين الشجعان عن الخيام، حيث تمّ انسحابهم بخسارة قتيل واحد.

وفي الواقع تمكّن الإمام الحسين عليه السلام من سدّ طريق زحف العدوّ من ثلاث جهات باستخدام العوائق الطبيعيّة والاصطناعيّة، ولم يضع سوى طريق واحدٍ ضيّق للدخول والخروج نحو الخيام، كما تمّت حماية ذاك الطريق أيضًا من قبل المحاربين الشجعان، فقد كان العدوّ يتوقع أنّه نظرًا لحجم قوّته القتالية التي تبلغ حوالي (٣٠) ألف نفر والقوات القتالية للإمام الحسين عليه السلام من (٧٢) شخصًا، فإنّه سيختم مصير المعركة خلال ساعة واحدة على الأكثر لصالحه، إلّا أنّ الإمام الحسين عليه السلام استطاع مقاومة جيش العدوّ الجرار من صباح عاشوراء حتى المساء، بإيقاع خسائر فادحة في صفوفهم، ما يفوق (١٠٠٠) قتيل.

وقد بعث الإمام الحسين عليه السلام ابنه علي الأكبر ليلة عاشوراء في خمسين نفرًا (ثلاثين

١. محدثي، جواد، ره توشه راهيان نور: ٧٦.

فارسًا وعشرين راجلًا) إلى شط الفرات وجاء بالماء، فأمر الحسين عليه السلام أصحابه أن يقوموا ويشربوا منه ويتوضأوا ويغتسلوا به؛ فإنّه آخر زادهم من الدنيا، وأمرهم بلبس ثيابهم؛ فإنّها تكون أكفانهم.[١]

وفي صباح يوم عاشوراء أعد الإمام عليه السلام صفوفه للقتال، ذلك بعد الصلاة وإلقاء الخطبة على أصحابه، وجعل الميمنة من (٢٠) نفرًا تحت قيادة زهير بن قين، والميسرة من (٢٠) نفرًا تحت قيادة حبيب بن مظاهر، وقلب الجيش تحت قيادة أبي الفضل العباس عليه السلام.

وأخيرًا بدأت معركة عاشوراء عام (٦١ هـ)، في العاشر من محرّم، يوم الجمعة الساعة الثامنة صباحًا، واستمرّت ثماني ساعات، ولو كان القتال فرديًّا، لكان يستمرّ بضعة أيام على الأقل، إلّا أنّ العدو كان خائفًا من القتال الفردي بسبب خسائر فادحة؛ ولذلك أفلت من المهلكة بالهجوم الجماعي، لكنّه لم يكن يتوقّع أن يجد نفسه بعد الفوز في الحرب العسكريّة متورّطًا في حرب ثقافيّة واسعة النطاق، وبالتالي فلم يكن لديه خطة لمقابلتها، فقد خسر خسرانًا مبينًا وأصبح النصر النهائي من نصيب منطق الإمام الحسين عليه السلام وأتباعه.

فيمكن الاستنباط أنّ الإمام الحسين عليه السلام قد أطلق حركته منذ بدايتها بتخطيط دقيق، وقد استخدم الإجراءات الإداريّة والقيادية الفعّالة حتّى في آخر لحظات حياته. وبعبارة أخرى، لم تكن مواجهة الإمام عليه السلام مع العدو من موقف انفعالي، بل وقد واجهه بذكاء وتحكم على الأوضاع بشكلٍ كامل[٢].

الثاني: اتّخاذ القرار

اتّخاذ القرار هو عمليّة يتمّ فيها اختيار مسار عملٍ معيّن لحلّ مسألة أو مشكلة معينة.[٣]

١. القمي، عباس، منتهى الآمال: ٣٤١/١.
٢. القمي، عباس، نفس المهموم: ١١٧ – ١٤٠.
٣. علاقه بند، علي، مديريت عمومي: ٢٣.

وفي يومنا الراهن، يتمّ إنفاق جزءٍ مهمٍّ من وقت المدراء وعملهم على حلّ المشكلات واتّخاذ القرارات، بحيث يمكن القول إنّ المهامّ الأساس للتخطيط والتنظيم والقيادة والرقابة تتطلب أيضًا اتّخاذ قرار.[١]

وقد تمّ في الإدارة الإسلاميّة، إيلاء الكثير من الأهميّة لمسألة اتّخاذ الرأي لدرجة أنّ الإمام علي عليه السلام يعتبر أنّ «رأي الرجل ميزان عقله».[٢]

وقد ورد في القرآن الكريم ثلاث مراحل لاتخاذ الرأي: ١. الاستشارة. ٢. اتّخاذ القرار. ٣. الاتكال على الله.[٣]

تظهر دراسة حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار عليهم السلام أنّه حتّى مع معرفتهم الإلهيّة الكاملة واتّصالهم بمصدر الوحي، فإنّهم لم يتّخذوا قرارات بشأن الأمور المهمّة دون المشورة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله عنها:

أمّا إنّ الله وَرَسُوله لَغَنِيَّانِ عَنْهَا وَلَكِن جعلهَا الله رَحْمَة لأمّتي؛ فَمن اسْتَشَارَ مِنْهُم لم يعْدم رشدا وَمن تَركهَا لم يعْدم غيًا.[٤]

والآن، وبعد فهم موجز لمفهوم اتّخاذ القرار وأهمّيّته، فمن السهل دراسة جوانب القرارات التي اتّخذها الإمام الحسين عليه السلام وتحليل مدى الدقة فيها.

١. اتّخاذ قرارات واعية

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام - على عكس يزيد - في جوٍّ ضبابي يبعث على التردد في اتّخاذ قرار، فقد رأى الإمام الظروف جيّدًا وعرف أنّ الاعوجاج في الحكومة الذي نشأ من سوء إدارة الأمويين خلال عدّة سنين لن يمكن إصلاحه إلّا بشهادته، فكانت

١. آقا بيروز وآخرون، مديريت در اسلام: ٥٣.
٢. ساجدي نيا، محمد حسين، اصول و مبانى مديريت اسلامى:٥٥؛ غرر الحكم: ١٧٣٢، ٥٤٢٢، ٦٠٣٩، ٦٠٣٨، ٣٥٤٧.
٣. آل عمران: ١٥٩.
٤. السيوطي، جلال الدين، تفسير الدرّ المنثور: ٩٠/٢.

مجموعة حركة الامام الحسين عليه السلام مليئة بلحظات مهمّة وخطيرة، كاستدعائه لقصر أمير المدينة، وخروجه من مكة، ومواجهته جيش الحرّ، ومنعه من الماء واستسقائه للأطفال، وكثرة جيش العدوّ، وعزلته ووحدته، واستشهاد أصحابه و..إلخ، كلّها لحظات ومشاهد تهز الإرادة وتجعل الإنسان العادي يعاني أزمة في اتخاذ القرار، لكنّ الإمام عليه السلام اتّخذ أفضل وأدقّ القرارات في كلّ هذه الظروف.

ومن الأسئلة المهمّة التي قد تُطرح من وجهة نظر الإدارة هو ما إذا كان الإمام الحسين عليه السلام على علم بالنتيجة النهائيّة لقراره (الحركة) منذ البداية، أم أنّه كان في حالة إكراه وخطر وكان قراره عبارة عن ردة فعل سلبي؟ إنّ المستفاد من الأدلّة العقليّة والنقليّة المستفيضة أنّ الإمام الحسين عليه السلام رأى بوضوح نهاية حركته منذ البداية وكان على دراية كاملة بمقتله ومقتل أصحابه وسبي أهله، ولقد اتخذ مثل هذا القرار بعلمٍ تامّ.

كما تُظهر الوثائق أنّه قد خرج بوعي وعلم من مصيره وكان على دراية بنتائجه، لكن هذا الوعي لم يؤثّر على المسار الطبيعيّ والمنطقيّ لحركته؛ كما أنّ الشهيد مطهري قدس سره يعتبر دعوة أهل الكوفة منه ورفضه بيعة يزيد من الأسباب الطبيعيّة لحادثة كربلاء، ويؤكد أنّ الإمام عليه السلام لم يكن يستطيع تجاهل دعوة الكوفيين؛ لأنّ الاستجابة لمثل هذه الدعوة أمرٌ طبيعيّ، فضلًا عن أنّه لم يكن يريد بيعة شخص فاسدٍ وظالم مثل يزيد (بأيّ حال من الأحوال)، ثمّ يقدّم سببًا آخر يعتبر أهمّ سبب لحركة سيد الشهداء عليه السلام وهو "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، أي لو لم يدعوه الكوفيون أيضًا لكان ذلك الرجل الأبيّ سيقوم من أجل القضاء على التحريفات وحفظ أصل الإسلام.[1]

وفيما يلي مجموعة من القرائن والأدلّة التاريخيّة التي تثبت خروج الإمام الحسين عليه السلام بعلمٍ:

أ) كلام الإمام الحسين عليه السلام لأمّ سلمة وقد نهته عن الخروج إلى العراق، وخوفته من القتل، فقال عليه السلام:

١. المطهري، مرتضي، حماسه حسيني: ١/ ١٢٩-١٤٠.

يا أمّاه! وأنا أعلم أني مقتول مذبوح ظلمًا وعدوانًا، وقد شاء الله - عزّ وجلّ - أن يرى حرمي ورهطي مشرّدين، وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيّدين، وهم يستغيثون فلا يجدون ناصرًا.[1]

ب) كلام الإمام عليه السلام عندما أراد منه يزيد أخذ البيعة

وعقب استشهاد الإمام الحسن عليه السلام تمكّن معاوية من أخذ البيعة ليزيد من بعض الشخصيّات بالتهديد أوالتطميع، وعندما دعا الإمام الحسين عليه السلام للبيعة، كتب له:

... وفهمت ما ذكرت عن يزيد من اكتماله، وسياسته لأمّة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنّك تصف محجوبًا، أو تنعت غائبًا، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلمٍ خاصّ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهنّ، والقيان ذوات المعازف وضرب الملاهي تجده باصرًا، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه...[2]

ج) كتاب الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية

كتب الإمام الحسين عليه السلام رسالة مستفيضة إلى معاوية، وعدّد جرائمه الكبرى، أوّلها قتل الصالحين، وكبار الصحابة والرجال الأتقياء من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أضاف في تلك الرسالة:

وإنّي لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمّة من ولايتك عليها، ولا أعلم نظرًا لنفسي ولديني ولأمّة محمّد صلى الله عليه وآله علينا أفضل من أن أجاهدك، فإن فعلت فإنّه قربة إلى الله، وإن تركته فإنّي أستغفر الله لذنبي، وأسأله توفيقه لارشاد أمري.

ثمّ أورد في النهاية: (ومن جرائمك) أخذُك الناس ببيعة ابنك غلام حدث، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب...[3]

د) خطبة الإمام الحسين عليه السلام في منى

وفي الخطبة التي ألقاها الإمام الحسين عليه السلام في منى سنة (٥٨ هـ) والتي حضرها سبعمئة

١. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت: ٢٩.
٢. الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ١٧٠/١.
٣. المصدر نفسه: ١٦٥/١.

شخص من الصحابة والتابعين، بيّن فيها ظلم معاوية بن أبي سفيان، وفضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفضائل أهل البيت عليهم السلام، وبناءً على رواية سليم بن قيس كان إلقاء هذه الخطبة قبل موت معاوية بسنةٍ... لقد ذكر الإمام الحسين عليه السلام في هذه الخطبة الكثير من الأمور، ومنها: دعوته الحاضرين من الصحابة والتابعين إلى نقل كلامه وخطبته لبلدانهم، ولمن يثقون به من قومهم. ومنها: ذكره لظلم معاوية بن أبي سفيان لأهل البيت عليهم السلام ولا سيّما شيعتهم، وقد أشهد الحاضرين على ذلك.

قال الراوي:

فلم يدَع (الإمام) شيئًا أنزله الله في علي بن أبي طالب عليه السلام خاصّة وفي أهل بيته من القرآن ولا على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله إلّا ناشدهم فيه، فيقول الصحابة: اللّهُمَّ نعم، قد سمعنا، ويقول التابعي: (اللّهُمَّ قد حدثنيه من أثق به، فلان وفلان).. وتفرّقوا على ذلك.[1]

فضلًا عن كلّ هذا، عدل الإمام الحسين عليه السلام في اليوم الثامن من ذي الحجة من الحج إلى العمرة، وألقى خطبة أمام عدد كبير من حجاج بيت الله الحرام وشرح دوافعه للانسحاب من مراسم الحج وخروجه إلى العراق. فقال معلنًا بدعوته:

خُطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء؛ فيملأن مني أكراشًا جوفًا وأجربة سغبًا، لا محيص عن يوم، خطّ بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلًا فينا مهجته وموطنًا على لقاء الله نفسه فليرحل فإنّي راحل مصبحًا إن شاء الله تعالى.[2]

وفي كتاب "*الكامل*" لابن الأثير، قوله لعبد الله بن الزبير، عندما سأله عن سبب خروجه، فقال:

---

١. ابن قيس، سليم، كتاب سليم بن قيس: ١٨٣ ـ ١٨٦.
٢. ابن طاووس، اللهوف: ٤١.

إنَّ أبي حدثني أنّ لها (أي لمكة) كبشًا به تُستحل حرمتها، فما أحبُّ أن أكون أنا ذلك الكبش.. والله لأن أقتل خارجًا منها بشبر أحبّ إليّ من أن أقتل فيها.. وأيم الله لو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام لاستخرجوني حتّى يقضوا بي حاجتهم والله ليعتدن عليّ كما اعتدت اليهود في السبت...[1]

فمن خلال هذه الأوصاف، يمكن للقارئ الكريم أن يرى أنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يأخذ قرارًا إلّا عن وعيٍ وبصيرةٍ ومعرفةٍ كاملةٍ بنتائجه وعواقبه.

٢. تقييم الحلول واختيار الحلّ الأفضل

نتناول هذا الموضوع بطرح سؤال وهو: هل اختار الإمام الحسين عليه السلام هذا الحلّ من بين الحلول المختلفة، أم أنّه كان القرار الوحيد والحلّ الأوحد؟

قبيل خروج الإمام عليه السلام من المدينة، جاء إليه بعض شيوخ الحجاز والشخصيّات الكبار من الرجال والنساء، ومحبّي الإمام عليه السلام ليمنعوه من هذه الرحلة المحفوفة بالمخاطر، واقترح كلّ منهم حلولًا، وقد رد عليهم الإمام عليه السلام مقدِّرا شفقتهم حسن ظنّهم فيه، بما يناسب كلًّا منهم، نذكره باختصار:

أ) مبايعة يزيد

فقد أمره الوليد بن عتبة (أمير المدينة) ببيعة يزيد، لكنّ الإمام عليه السلام رفض أمره، ولقيه ذات يوم مروان فقال له: "يا أبا عبد الله إنّي لك ناصح فأطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتّى أسمع! فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد بن معاوية؛ فإنّه خيرٌ لك في دينك ودنياك، فقال الإمام الحسين عليه السلام:

إنَا للهِ وَإنا إلَيْهِ راجِعُون، وَعَلَى الْإسْلام السَلامُ؛ إذ بُلِيَتِ الْأُمَّةُ بِراعٍ مِثْل يَزيدَ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ جَدِّي رَسُولَ اللهصلى الله عليه وآله يَقُولُ: اَلْخِلافَةُ مُحَرَّمَةٌ عَلى آلِ أبي سُفْيان، فَإذا رَأَيْتُمْ مَعاوِيَة عَلى مِنْبَرِي، فَابْقَرُوا بَطْنَهُ، وَقَد رَآهُ أَهْلُ الْمَدِينَة عَلَى الْمِنْبرِ، فَلَمْ يَبْقَرُوا، فَابْتَلاهُمُ اللهُ بِيَزِيدَ الْفاسِقِ (وهو شرٌّ من معاوية).[2]

١. ابن الأثير، معز الدين، الكامل: ٤/ ٣٨؛ ابن كثير، الدمشقي، البداية والنهاية: ١٦٩٦/٨.
٢. السيد بن طاوس، اللهوف: ٤٠؛ ابن نما، مثير الأحزان: ١٠.

ب) القيام في المدينة

وقد اقترح عليه الإمام عليه السلام بعض أصحابه القيام بالثورة في المدينة، لكن تبيّن لهم فيما بعد أنّ الإمام عليه السلام استطاع أن يستفيد إلى أقصى حدّ من خروجه من المدينة إلى كربلاء من حيث تنوير الرأي العام واستقطاب قلوب الناس وتربية نفوس أصحابه، فضلًا عن أنّه لو كان قد قاد الحركة في المدينة لقُتل على يد عملاء يزيد بل على يد الجهلة والمنافقين قبل جني أدنى ثمرة تُذكر؛ هذا من جهة، ومن جهة أخرى، أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يخطط لاستشهاده في كربلاء منذ ولادته، بل وقد أُخبر الأنبياء السابقين بأنّ الحسين عليه السلام سبط النبيّ صلى الله عليه وآله، سيُقتل شهيدا في كربلاء.[1]

ج) الإقامة في مكة

قال للإمام الحسين عليه السلام بعض الشيوخ كابن الزبير وعبد الله بن جعفر ومحمد بن حنفية: إنّ مكة هي حرم الله الآمن، فإن تبقى في مكّة خيرٌ لك من أن تذهب إلى الكوفة، فأجابهم بأنّ بني أُميّة لا يتركونني، ولو كنت في جحر هامّة من هذه الهوام لأخرجوني وقتلوني، إنّ بني أميّة يتعقّبوني أينما كنت، ومن الأفضل ألّا أقتل في مكّة لكي لا تنتهك بذلك حرمة هذا الحرم الشريف.[2]

د) أخذ الأمان من أمير مكّة

كان عبدالله بن جعفر رضي الله عنه بعد أن علم بعزم الإمام عليه السلام على التوجّه إلى العراق – قد كتب رسالة إليه يناشده فيها عدم التوجّه إلى العراق، كما قام إلى عمرو بن سعيد بن العاص (أمير مكّة) فكلّمه وقال: أكتب إلى الحسين كتابًا تجعل له فيه الأمان، وتمنّيه فيه البرّ والصلة، وتوثّق له في كتابك، وتسأله الرجوع، لعلّه يطمئنّ إلى ذلك فيرجع! فكتب عمرو إلى الإمام الحسين عليه السلام: بلغني أنّك قد توجّهت إلى العراق وإنّي أعيذك بالله من

١. محدثي، جواد، فرهنگ عاشورا: ٨٨.

٢. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت:٩٠.

الشقاق، فإنّي أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إليَّ معهما، فإنّ لك عندي الأمان والصلة والبرّ وحسن الجوار، لك الله عليَّ بذلك شهيد وكفيل ومُراعٍ ووكيل، والسلام عليك.

وروى الطبري أنّ الإمامعليه السلام كتب إليه:

أمّا بعد، فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله - عزّ وجلّ - وعمل صالحًا، وقال إنّني من المسلمين، وقد دعوتَ الى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان الله...[1]

هـ) الهروب إلى أماكن نائية

وقد اقترح عليه بعض محبّيه كمحمّد بن الحنفية الهروب إلى اليمن، فأجابهم الإمامعليه السلام:

لن أفعل ذلك أبدًا؛ فمن قبلني بقبول الحقّ فالله أولى بالحقّ، ومن ردّ على هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين"، ومن ناحية أخرى؛ كان حكام اليمن أيضًا تحت قيادة يزيد مطلقًا، بحيث عندما واجه الإمامعليه السلام قافلة قادمة من اليمن في منزل التنعيم، سألهم: لمن هذه الهدايا والأموال؟ قالوا: إنّها هدايا أرسلها والي اليمن إلى يزيد، فصادرها الإمامعليه السلام؛ وفي هذا الصدد، قال بعض المفكّرين: إنّه ربّما كان الغرض من مصادرة الإمامعليه السلام لتلك الأموال هو إثبات أنّ اليمن لم يكن آمنًا للتوجّه إليه نظرًا لوجود مثل هذا الحاكم، فإذا توجّه إلى تلك الناحية، لم يكن يجدي له نفعًا ولم يمنعه من الموت أيضًا.[2]

وغنيّ عن البيان أنّه ليست كلّ الأسرار والأهداف التي سعى إليها الإمامعليه السلام في هذه الحركة واضحة لنا، لكن مع التوضيحات المذكورة أعلاه، تبيّن لنا أنّ الإمامعليه السلام لم يكن أبدًا في أخذ قراراته متسرّعًا أو منفعلًا، نظرًا لتنبّؤاته الدقيقة وخطّته الخاصّة؛ ولهذا فإنّ حركته كانت تحدّيًا صعبًا لمثل يزيد؛ لأنّ عبدة الهوى والهوس من الحكّام والمدراء عادة لا يستطيعون اتّخاذ قرار منطقيّ وعقلانيّ في المواقف المعقدّة والحرجة.

١. المصدر نفسه:١٠١.

٢. المصدر نفسه: ٩١.

الثالث: التنظيم

ولتحقيق الأهداف، يعدّ التنظيم خطوة ضروريّة؛ إذ من خلاله يتمّ تضييق الهدف العامّ والمهمّة الرئيسة للمنظّمة، في شكل أهداف أكثر تفصيلًا، ومهامّ الأقسام ما يجعل تحقيقها ممكنًا.

كما أنّه يتمّ من خلال التنظيم، تحديد مهامّ الوحدات ومدى صلاحيّات المناصب ووظائفها، فضلًا عن تحديد طريقة التنسيق والتواصل بينها، والتنظيم هو نشاطٌ مستمرّ يواجهه المدير دائمًا، ولا يقتصر على تصميم المنظّمة في بداية تأسيسها فقط.[1]

وقد عقد الإمام الحسين عليه السلام من مطلع المعركة اثنتي عشرة رايةً، وقسّم راياته بين أصحابه وبقيت راية، فقال له بعض أصحابه: مُنَّ عليَّ بحملها، فقال عليه السلام: يأتي إليها صاحبها، وبعد ذلك بعدّة أيام جاء حبيب بن مظاهر، فسلّمه الإمام عليه السلام الراية المتبقية، كما قام الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء، بعد أن ألقى خطبة لأصحابه، بتنظيم صفوف جيشه الذين بلغ عددهم (٧٢) نفرًا حسب المشهور:

أ) زهير بن قين أميرًا للميمنة: استشهد زهير بعد أداء صلاة عاشوراء بإمامة سيد الشهداء عليه السلام.

ب) حبيب بن مظاهر أميرًا للميسرة: أحد شيوخ وقادة المعارك المدرسيّة ، كان مدافعًا عن قوى الصلاة في ملحمة صلاة عاشوراء، ودافع عن حياة الإمام عليه السلام والمصلين معه، واستشهد بعد مواجهة الأعداء المسلحين وبعد معركة البطولة والشجاعة، وقد قطع العدو رأسه وعلّقه على ظهر حصانه، فكان حبيب شهيد ملحمة الصلاة.

ج) نافع بن هلال البجلي أميرًا للرماة وكان مقاتلًا شيعيًّا: فقد كتب على سهامه وكان يرتجز: أنا ابن هلال البجلي ... أنا على دين علي ... ودينه دين النبي.

د) قمر بني هاشم، العباس بن علي رضي الله عنه حامل لواء الجيش.

١. الوانى، سيد مهدى؛ مديريت عمومى: ٩٥؛ دسلر، غرى؛ مبانى مديريت: ١٠٠.

وهكذا يتّضح مدى الأهمّيّة التي أولاها الإمام عليه السلام لتقسيم المهامّ بين أصحابه وتحديد وظائفهم.

الرابع: إدارة الموارد البشريّة

يتمّ تعريف الموارد البشريّة على أنّها تحديد القوى العاملة واختيارها وتوظيفها وتدريبها وتطويرها من أجل تحقيق أهداف المنظمة، والموارد البشريّة للمؤسسة هي جميع الأشخاص الذين يعملون على مستويات مختلفة في المنظمة.[١]

ولم يكن الإمام الحسين عليه السلام غافلًا عن هذه النقطة أيضًا، ورغم أنّ المدراء العامّين والقادة لا يأخذون بعين الاعتبار معايير الاختيار والغربلة في توظيف الموارد البشريّة في المواقف الصعبة والأزمات، إلّا أنّ الإمام الحسين عليه السلام اهتمّ بالموارد البشريّة وانتقاء الأشخاص أيّما اهتمام، ذلك من حيث الوضع الاجتماعيّ والسياسيّ والفضائل الأخلاقيّة؛ حيث كان لبعض أصحابه مفاخر وسجلات مشرّفة اجتماعيّة وسياسيّة، ومن صحابة النبي صلى الله عليه وآله وشيعة الإمام علي عليه السلام، ممّن شاركوا في الغزوات والحروب معهما، وكانوا من نخب قبائلهم.[٢]

إنّ حركة عاشوراء وقيام الإمام الحسين عليه السلام من أوّلها إلى آخرها عبارة عن مجموعة من النماذج القيمة في الأخلاق، والعبادة، والإيمان، وعلم الاجتماع، والإدارة...، وهي مورد من يظمأ لأيّ من الفضائل، وشفاء لغليل كلّ باحثٍ عن أسوة ونموذج للاحتذاء به؛ لأنّ الموارد البشريّة في عاشوراء اختيرت من بين مختلف طبقات المجتمع الإنسانيّ ومن مختلف الأعمار، بدءًا من الأطفال والصغار مرورًا بالشباب والكهول، ووصولًا إلى كبار السنّ والشيوخ، ومن حديثي العرس إلى الوالدين الثكالى، ومن أبيض إلى أسود ومن حرّ إلى عبد، ومن قريبٍ وصديقٍ إلى أجنبيٍّ وجنديٍّ منشق من جيش العدوّ، فكان كلّ

١. سعادت، اسفنديار، مديريت منابع انسانى: ٤١؛ سيد جوادين، سيد رضا، برنامه ريزى نيروى انسانى: ٤٠.
٢ . شمس الدين، الشيخ محمد، بيضاء الحسين: ١١٨.

شيء مدرجًا ضمن هذه المجموعة المثاليّة، مجموعة قال عنها الإمام الحسين عليه السلام:

فَإنّي لا أعلم أصحابًا أوفَى، ولا خيرٌ من أصحابي، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي، فجزاكم الله خير الجزاء.[1]

سمات الموارد البشريّة

وفيما يلي بعض خصائص القوّة العاملة لحركة الإمام الحسين عليه السلام:

أ) المقاومة

وقد عانت السيدة زينب عليها السلام خلال حركة الإمام الحسين عليه السلام، من أشدّ المصائب، بوصفها بطلة كربلاء، والتي يمكن أن تسمّى بحقّ "أمّ المصائب".

وبغض النظر عن المعاناة التي تحمّلتها في فراق جدّه وأبيه وأمّه وأخيه، فقد شهدت يوم عاشوراء قتل أكثر من عشرين شخصًا من أقرب أفراد عائلتها وسفك دمائهم بأشدّ وجهٍ وبطريقة فظيعة؛ لذلك فإنّ زينب عليها السلام هي أمّ الشهيد (٣ من أبنائها) وأخت الشهيد (٨ من إخوتها) وعمّة الشهيد (٩ من أبناء أخوتها) وخالة الشهيد (٣ من أولاد أختها)، وقد أعطيت بلا شكٍّ ولا ريبٍ الصبر الجميل.

ب) الوفاء

مع أنّ جميع أنصار الإمام الحسين عليه السلام في معركة كربلاء كانوا أوفياء، لكنّ أبا الفضل العباس عليه السلام كان على رأس الجميع، والتعابير التي وردت عن صاحب لواء عاشوراء، هذا كلّها تدلّ على الفضائل والمناقب التي أظهرها على مسرح عاشوراء، منها كونه نافذ البصيرة، وصلب الإيمان، وآثر وأبلى، والعبد الصالح، والمطيع لله ولرسوله، والفادي، والواقي، والساعي، والسقاء، وصاحب اللواء، وأخيرًا الشهيد والمجاهد في ركب إمامه، كما قال الإمام الصادق عليه السلام في رواية:

كان عمّنا العباس بن على نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبيعبدالله وأبلى بلاء حسنًا ومضى شهيدًا.[2]

١. شريفى: ١٩٦.

٢. أبو مخنف، مقتل الحسين: ١٧٥.

وقال الإمام السجّادعليه السلام:

رحم الله العباس فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه...[١]

ج) قدوة للتائبين

انضمام حرّ إلى الإمام الحسينعليه السلام هو أحد الأحداث البارزة في كربلاء وكذلك نموذخ آخر من إدارة الموارد البشريّة للإمام الحسينعليه السلام؛ فإنّ خطبهعليه السلام في غديب الهجانات ونحوه، وسقي الحرّ وجيشه وحتّى خيولهم، كان بمثابة مصباح نوراني ليضيء روحه، ويحدث في داخله ثورة، ويوقظ إحساسه بطلب الحقّ، ويجذبه نحو ولايتهعليه السلام النورانيّة والإنسانيّة، وأخيرًا نال مقام الشهادة بين يدي الإمام بكل بسالة.

وقد عبّر الحرّ عن ندمه عندما أتى الحسينعليه السلام قائلًا:

يا بن رسول الله! كنت أوّل خارج عليك، فائذن لي لأكون أوّل قتيلٍ بين يديك، وأوّل من يصافح جدّك غدًا.[٢]

د) الولاء للإمام

وقيل لمحمد بن بشر الحضرمي وكان من صحابة النبيصلى الله عليه وآله:

قد أسر ابنك بيد رجال ابن زياد، فقال له الحسينعليه السلام: رحمك الله! أنت في حلّ من بيعتي، فاعمل في فكاك ابنك، فقال: أكلتني السباع حيًّا إن فارقتك، قال: فأعط ابنك هذه الأثواب البرود يستعين بها في فداء أخيه، فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.[٣]

ويُعتبر "عابس" من الشخصيّات الشيعية البارزة في كربلاء، وكان قائدًا شريفًا شجاعًا بليغًا، متهجّدًا في آناء الليل، وكان يعتبر من أعظم الثوّار من حيث الإخلاص والبطولة والحماسة، وها هو يقول للإمام:

---

١. المصدر نفسه: ١٧٥.

٢. المجلسي، بحار الأنوار: ١٣/٤٥.

٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ٧/ ٣٢٢ .

يا أبا عبدالله! أما والله ما أمسى على وجه الأرض قريبٌ ولا بعيدٌ أعزّ عليّ ولا أحبّ إليّ منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضَيم أو القتل بشيءٍ أعزّ عليّ من نفسي ودمي لفعلت.[١]

هـ) حفظ الأسرار

قيس بن مُسهِر الصيداوي الأسدي، سفير الإمام الحسين عليه السلام، وكانت مهمّته التوسّط بين الإمام عليه السلام وبين أهل الكوفة في إيصال الرسائل التي تمّ تبادلها بينهم، وقد لعب دورًا مهمًّا في تحقيق حركة عاشوراء، كما عانى معاناةً كثيرةً في طريق حفظ أسرار الإمام عليه السلام حينما قَبض عليه ابن زياد وعذّبه تعذيبًا فقتله قبل واقعة الطف بأيام.[٢]

و) العقيدة الراسخة

وفي خضمّ المعركة يومَ عاشوراء، انتبه أحد أصحاب الإمام عليه السلام يُدعى "أبو ثمامة الصيداوي" أنّه قد حان وقت صلاة الظهر، فقال للحسين عليه السلام:

«يا أبا عبد الله! نفسي لنفسك الفداء، هؤلاء اقتربوا منك، لا والله لا تقتل حتى أقتل دونك، وأُحبّ أن ألقى الله ربّي وقد صلّيت هذه الصلاة، فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء وقال: «ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أوّل وقتها، ثمّ قال: سلوهم أن يكفوا عنّا حتّى نصلي.[٣]

وكان بين أبطال كربلاء، من يوصَف بـ "كثير الصلاة"، وربّما جعلتهم كثرة صلواتهم يبرزون بشجاعة مثاليّة في ساحة المعركة. ومن هؤلاء الذين لعبوا دور القدوة هو "سويد بن عمرو" الذي ورد في وصفه: "كان شريفًا كثير الصلاة"، وأمّا في ساحة المعركة "فقد قاتل قتال الأسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل".[٤]

١. المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥/ ٢٩.
٢. المصدر نفسه: ٤٤/٣٧٠.
٣. المجلسي، بحار الأنوار: ٤٥ /٢١.
٤. المصدر نفسه: ٤٥ /٢٤

ز) الإيثار

حنظلة بن أسعد التهامي [أو الشبامي] بَطَلٌ آخر من أبطال ملحمة كربلاء العظام؛ إذ جعل نفسه درعًا للإمام مقابل سيوف الأعداء ونبالهم ورماحهم، كما ورد في بعض المقاتل في وصفه: "وقف بين يدي الحسين ليقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره".[١]

ومن هؤلاء الشهداء "سعيد بن عبد الله الحنفي" الذي "تقدّم أمام الحسين عليه السلام فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، كلما أخذ الحسين عليه السلام يمينًا وشمالًا قام بين يديه، فما زال يُرمى به حتّى سقط إلى الأرض..."[٢]

الخامس: القيادة

القيادة تعني عملية التوجيه والتأثير في أنشطة المجموعة أو أعضاء المنظمة،[٣] ومكانة القيادة ودورها في الحركات الإصلاحيّة والسياسيّة، لا سيّما في البنية الاجتماعيّة والنظام السياسيّ، وتوجيه الإمام الحسين عليه السلام وتولّي القيادة في حركة كربلاء وإدارتها من أوّلها إلى آخرها مؤثّرة وبارزة للغاية، بحيث يمكن اعتبار حركة كربلاء وملحمة عاشوراء مساويةً للحسين عليه السلام، يبدو وكأنّ كلّ ما حدث في المعركة من البداية إلى النهاية وحتى بعد استشهاده عليه السلام من سبي آل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فقد نشأ من شعاع إمامته، وبراعة إدارته وتدبيره، وهكذا كانت حركة عاشوراء قائمة على قيادة الحسين عليه السلام ومنطقه، فضلًا عن سموّ شخصيّة أهله وأصحابه المخلصين ودورهم الخالد في هذه النهضة.

وهناك نقاطٌ ومحاورٌ يمكن استخدامها للوصول إلى نموذج "القيادة الحسينيّة" وإنشاء مدرسة كربلاء يتمّ من خلالها تعليم طريقة الإدارة الدينيّة والقيادة الإسلاميّة، ومن جملتها: الشموليّة، وملاحظة عاقبة الأمور، واللطف، والمداراة، والعطف، والشجاعة، والحزم في

١. المصدر نفسه: ٤٥ / ٢٣.
٢. المصدر نفسه: ٤٥ /٢١.
٣. استونر، جيمز اى.اف و آخرون، مديريت: ٨٠٤/٢-٨٠٥.

الإدارة وعدم الخلط بينه وبين الاستبداد في الرأي، والصبر، والرزانة، والنظم، والتخطيط والتنظيم، والتنوير والإرشاد والدعوة، والاهتمام بالمعنويّات والعبادة والصلاة وتوثيق العلاقة مع الله، والسعي والتدبير للاستفادة القصوى من الفرص.

١. مبادئ القيادة

في الواقع كانت القيادة والإمامة في حركة الإمام الحسين عليه السلام قائمةً على مبادئ وقيم دينيّة، وفيما يلي بعض مبادئ القيادة في نهضة كربلاء:

أ) مبدأ التوعية

يعد مبدأ توعية الأعضاء بأهداف وقواعد المنظمة من واجبات المدير في منصب القيادة؛ لذلك فإنّ الإمام الحسين عليه السلام منذ بداية حركته، قد انتهز كلّ فرصة لتبليغ رسالته للناس، وخاصّة أولئك الذين أرادوا مرافقته.

وكما سبق ذكره، أنّ الإمام عليه السلام في آخر يوم من إقامته في مكّة، ألقى خطبةً مبسوطةً عن الذهاب إلى كربلاء ومخاطره، وفيما يلي بعض منها:

من كان باذلًا فينا مهجته وموطنًا على لقاء الله نفسه فليرحل، فإنّي راحل مصبحًا إن شاء الله تعالى.[١]

كما ألقى ليلةَ عاشوراء خطبةً مفصّلةً قد رفع فيها البيعة عن رقاب أصحابه وخيّرهم بين الترك والبقاء؛ لأنّ الإمام عليه السلام كان مصرًّا على المجتمعين تحت رايته على أن يتصرّفوا ببصيرة؛ ذلك ليتميّز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب.

ب) مبدأ التحفيز

وكان من المبادئ المهمّة لقيادة كربلاء مبدأ الحثّ والتحفيز؛ لذلك التفت الإمام عليه السلام في يوم عاشوراء بعد صلاة الفجر إلى أصحابه وقال:

أيّها العظام، عليكم بالصبر، فما الموت إلّا جسر ينقلكم من عالم الشدائد والمصاعب

١. محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت: ٤٤ .

إلى الجنة الواسعة والنعم الدائمة.. إنّه ينقلكم من السجن إلى قصرٍ كبيرٍ، واعلموا أنّ الموت لأعدائكم ليس إلّا جسرًا ينقلهم من القصر إلى السجن والعذاب.[١]

ج) مبدأ الشرعيّة

قلَّ من يلتزم بالقانون والمعايير الاجتماعيّة أو الشرعيّة عادة في المواقف الحرجة، لكنّ أولياء الله - ولا سيّما الإمام الحسين عليه السلام - قد اعتمدوا في القيادة على مراعاة القانون والالتزام بالمعايير الشرعية في أصعب المواقف، ومن هذا المنطلق عندما اقترح بعض قادة جيشه المبادرة بالقتال عند مواجهتهم أوّل مجموعة من جيش العدو، حيث قال زهير بن القين:

يا بن رسول الله، إنّ قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قِبَل لنا به، أجاب الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال[٢]

د) مبدأ تفويض الاختيار

ومن المعالم البارزة الأخرى لقيادة عاشوراء إعطاء السلطة وتفويضها للقوّات العاملة، كما ورد نموذج من هذا الأصل خلال زيارة الحرّ للإمام عليه السلام يوم عاشوراء؛ إذ قال له الأمام عليه السلام:

انزل، قال: فأنا لك فارسٌ خيرٌ من راجل، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري، فقال له الحسين عليه السلام: فاصنع - رحمك الله - ما بدا لك.[٣]

وها هو الإمام عليه السلام يخاطب أصحابه ليلة عاشوراء بقوله:

اللّهُمَّ إنّي لا أعرف أهل بيت أبرّ ولا أزكى ولا أطهر من أهل بيتي، ولا أصحابًا هم خير من أصحابي، وقد نزل بي ما قد ترون وأنتم في حلٍّ من بيعتي، ليست لي في أعناقكم بيعة، ولا لي عليكم ذمّة، وهذا الليل قد غشيكم فاتّخذوه جملًا وتفرّقوا في سواده؛ فإنّ القوم إنّما يطلبوني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري.[٤]

---

١. المصدر نفسه:٢٢٦.

٢. المصدر نفسه:١٧٥.

٣. القمي، نفس المهموم: ١١٧ – ١٤٠.

٤. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت: ٢٠٨.

فكما ترون، فإنّ الحرّية في أخذ القرار ومنح الاستقلاليّة للقوى البشرية تسبّب المزيد من الدافع والحماس لأعضاء المنظمة؛ حيث ضحّت قوّات الإمام الحسين عليه السلام بكلّ ما لديها من الطاقة حتّى آخر قطرة دم لديهم.

٢. خصائص القائد

ومن الأدوار المهمّة والأساسيّة للقادة هو توجيه الأمّة في الأزمات والمحن، خاصّة عندما يُسيل الأعداء من الجنّ والإنس فيضانًا من الشبهات في قلب المجتمع ويزعزعون إيمان معظم الناس ويضعونهم في برزخ الشكوك، فحينئذٍ يجب أن يتمتّع القائد بالكمالات اللازمة ليكون ملجأ للشعب، كما ورد في أشعار العطار النيسابوري ما مضمونه:

لا يمكن للمرء أن يواصل طريقه ويبلغ المقصد مع الشك. وإذا وقعت الأمّة في فخ الشبهات، فلا بدّ من قائد إلهيّ متحلّ بالعلم والمعرفة والروحانيّة لينجي الناس من تلك الورطة وإعادة اليقين إليهم.[١]

أ) الحسم والصرامة

بعد أن قرّر الإمام الحسين عليه السلام الخروج وقد شخّص تكليفه الإلهيّ وشعوره بالوظيفة لمحاربة حكم يزيد الغاصب، اتّخذ إجراءات حاسمة، ولم يثنه أيّ شخص عن قراره حتّى رجاء الأشخاص المخلصين كعمر بن عبد الرحمن المخزومي، وعبد الله بن عباس، ومحمد بن الحنفية، فقام بإطلاق حركته الإلهيّة بإرادةٍ قويّةٍ للوصول إلى أهدافه السامية والمقدسة، يقول الإمام الحسين عليه السلام في خطبته الشهيرة بمكة:

اَلْحَمْدُ لله وَما شاءَ الله وَلا قُوَّة إلّا بِالله وصَلّى الله عَلى رَسُولِهِ، خُطَّ الْمَوْتُ عَلى وُلْدِ آدَمَ مَخَطَّ الْقلادَةِ عَلى جِيدِ الفَتاةِ، وَما أَوْلَهَنِي إلى أَسْلافي إشْتِياقِ يَعْقُوبَ إلى يُوسُفَ، وَخَيَّر لي مَصْرَعًا أنَا لاقِيه كَأَنِّي بِأَوْصالِي تَتَقَطَّعها عُسْلان الْفَلَواتِ بَيْنَ النّواويس وَكَرْبَلاء، فَيَمْلأنَّ مِنِّي أَكْراشًا جوفًا وأَجْرِبَة سُغْبًا لا مَحيصَ عَنْ يَوْمٍ خُطَّ بِالْقَلَمِ رِضَا الله، رِضانا أَهْل البَيْتِ نَصْبِرُ عَلى بَلائِهِ، وَيُوَفِّينا أُجُورَ الصّابِرين، لَنْ تُشذَّ عَنْ رَسُولِ الله لُحْمَتُهُ، بَلْ

١. عطار النيسابوری، فريد الدين، منطق الطير، المقال الخامس عشر.

هِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حظِيرَة الْقُدْسِ تُقَرُّبِهِمْ عَيْنُهُ وَيُنْجَزُبِهِمْ وَعْدُهُ، ألا وَمَنْ كانَ فينا باذِلًا مُهْجَتَهُ، مُوَطِّنًا عَلى لِقاءِ الله نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَل مَعَنا، فَإنّي راحِلٌ مُصْبِحًا إنْ شاءَ الله.[1]

وقال الإمام الحسين عليه السلام في بيان آخر:

لا وَاللهِ لا أُعطيهِم بِيَدي إعطاءَ الذَليلِ وأقِرُّ إقرارَ العَبيد.[2]

ب) البصيرة في الدين

وكان الإمام الحسين عليه السلام قائدًا بصيرًا كمثل أبيه ومقتداه الإمام علي عليه السلام؛ حيث قال لـ "ذعلب اليماني" في خضم المعركة وصلاصل السيوف:

أَفأَعبُدُ ما لا أرى؟ موضحًا: لَاتُدْرِكُهُ الْعُيُونَ بِمُشَاهَدَةِ الْعِيَانِ، وَلكِنْ تُدْرِكُهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ.[3] **ثم قال: عَمِيَت عَينٌ لا تَراكَ.**[4]

ج) المشاورة

وكان الإمام الحسين عليه السلام يستمع إلى كلام من يظهر في ثوب الناصح الأمين برصانةٍ تامّةٍ، ثمّ يجيب كلّ واحدٍ حسب شخصيّته وموقفه واستيعابه. يشهد التاريخ أنّه قد استمع حتّى إلى "مروان بن الحكم" (الذي كان عناده وكرهه لآل البيت وخاصّة أبي عبد الله واضحًا كوضح النهار)، فجاء عنده متظاهرًا بالنصح. روى ابن طاووس ما يلي:

وأصبح الحسين عليه السلام فخرج من منزله يستمع الأخبار، فلقيه مروان [وكان الذي قد أشار الليلة السابقة على الوليد أمير المدينة: لو لم يبايع الحسين فاقتله!] فقال له: يا أبا عبد الله، إني لك ناصح فأطعني ترشد، فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك قل حتّى أسمع! فقال مروان: إنّي آمرك ببيعة يزيد بن معاوية؛ فإنّه خيرٌ لك في دينك ودنياك، فقال الحسين عليه السلام: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الاسلام السلام؛ إذ قد بُليت الأمّة براعٍ مثل يزيد ولقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة محرّمة على أبي سفيان...

١. السيد بن طاووس، اللهوف: ٥٣؛ ناسخ التواريخ: ١٢٠/٢.
٢ . الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ٤٢٥/٥.
٣. نهج البلاغة: ١٧٩.
٤. المجلسي، بحار الأنوار: ١٣٩/٦٧.

وقال بن طاووس في تعليقة:

والذي تحقّقناه أنّ الحسين عليه السلام كان عالمًا بما انتهت حاله إليه وكان تكليفه ما اعتمد عليه.[١]

د) الخوض في المحن

وقد تعلّم الإمام الحسين عليه السلام بين يدي والده الكريم عليه السلام أنَّ نهج الإيمان رغم وضوحه وجلائه، فهو صعب وشاقّ، وحينئذٍ لا يتمكّن أحدٌ من سلوكه إلّا إذا كان من الخواصّ والمشمولين لعناية الحقّ تعالى وأولئك هم الفائزون، كما قال عليه السلام:

إِنَّ أَمْرَنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ، لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا عَبْدٌ مُؤْمِنٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ، وَلَا يَعِي حَدِيثَنَا إِلَّا صُدُورٌ أَمِينَةٌ، وَأَحْلَامٌ رَزِينَةٌ.[٢]

لذلك كان الإمام عالمًا بأنّ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، الذين يمشون على الصراط السوي والمستقيم، يجب أن يمرّوا بالعقبات، والنفي، والهجر، وقلّة الأصحاب، والمحن الدنيويّة، وأخيرًا يلقون مصارعهم في الموعد المقرر الإلهيّ: «خُيِّرَ لي مَصرَعٌ أنَا لاقيهِ».[٣]

هـ) الغيرة والحمية في الدين

بينما كان الحسين عليه السلام جالسًا بين يدي أستاذه علي عليه السلام، ذلك المعلم الفذ، حيث يشرح موضوع العصبية في الخطبة القاصعة، حتّى وصل إلى هذه النقطة، فقال:

فإن كانَ لا بُدَّ مِنَ العَصَبِيَّةِ فلْيَكُن تَعَصُّبُكُم لِمَكارِمِ الخِصالِ، ومَحامِدِ الأفعالِ، ومَحاسِنِ الأُمورِ، الّتي تَفاضَلَت فيها المُجَداءُ والنُجَداءُ مِن بُيوتاتِ العَرَبِ، ويَعاسيبُ القَبائلِ، بِالأخلاقِ الرَّغيبة، والأحلامِ العَظيمَةِ، والأخطارِ الجَليلَةِ، والآثارِ المَحمودَةِ. فتَعَصَّبوا لِخِلالِ الحَمدِ مِنَ الحِفظِ لِلجِوارِ، والوَفاءِ بِالذِّمامِ، والطاعَةِ لِلبِرِّ، والمَعصيَةِ لِلكِبرِ، والأخذِ بِالفَضلِ، والكَفِّ عَنِ البَغيِ، والإعظامِ لِلقَتلِ، والإنصافِ لِلخَلقِ، والكَظمِ لِلغَيظِ، واجتِنابِ الفَسادِ في الأرضِ...[٤]

---

١. المصدر نفسه: ١٩١/٢.

٢. دزفولي، سوگنامه كربلا: ٥٢.

٣. المجلسي، بحار الأنوار: ٣٦٦/٤٤.

٤. الصدوق، ابن بابويه، معاني الأخبار: ٢٨.

السادس: الرقابة

الرقابة هي عمليّة تقييم الأداء الفرديّ والتنظيميّ، ومن خلال عمليّة الرقابة يمكن قياس مدى التقدّم نحو الأهداف وتمكين المدراء من التعرّف على جوانب الانحراف - إن وجدت - عن الخطّة واتّخاذ الإجراءات الإصلاحيّة اللازمة.[١]

كان الإمام الحسين عليه السلام يدرك جيّدًا أهمّيّة هذا الأمر في حركته الخالدة، ومن الأمثلة على ذلك:

١. في ليلة عاشوراء خرج الإمام الحسين عليه السلام من الخيام إلى مقربة جيش العدو، فسأله نافع بن هلال (وهو من أصحابه) عن سبب اقترابه من جيش العدوّ في هذا الوقت من الليل؟ فأجاب الإمام عليه السلام:

إِنِّي خَرَجْتُ أَتَوَقَّعُ التَّلاعَ والرَّوابي مَخافَةَ أَنْ تكُون مَكْمَنًا لهُجُوم الْخَيلِ يَوْمَ تَحْمِلُونَ وَيَحْمِلُون.[٢]

٢. وقد ورد أنّ من الأنشطة والواجبات التي حدّدها الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء تجهيز الأسلحة الحربيّة والتأكّد من عملها، فكان رجلٌ يُدعى جون (مولى أبي ذر الغفاري)، وهو خبير في معالجة الأسلحة، يعمل في خيمته، وقد تفقّد الإمام عليه السلام خيمته ليلة عاشوراء.[٣]

٣. عن نافع بن هلال أنّه قال: دخل الحسين خيمة زينب، ووقفتُ بإزاء الخيمة أنتظره، فسمعت زينب تقول له: هل استعلمت من أصحابك نيّاتهم؟ فإنّي أخشى أن يُسلموك عند الوثبة! فقال لها:

وَاللهِ لَقَدْ بَلَوْتُهُمْ فَما وَجَدْتُ فيهِم إلّا الأشْوَسَ الأقْعَسَ يَسْتَأْنِسُونَ بِالْمَنِيَّةِ دُوني اِسْتِئناسَ الطِّفْلِ إلَى مَحالِبِ أُمِّه.[٤]

١. رضائيان، علي، مباني سازمان و مديريت: ٤٩٦.
٢. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت: ٢١٤.
٣. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك: ٧/ ٣٢٢.
٤. نجمي، محمد صادق، سخنان حسين بن علي عليه السلام از مدينه تا شهادت:٢١٤.

نتيجة البحث

يعتمد مستقبل المنظّمات ونجاحها المستمرّ كثيرًا ما على قدرة مديريها؛ لأنّهم يتّخذون قرارات أساسيّة وحيويّة باستمرار، فإذا لم يكن لدى مديري المؤسّسة المهارات اللازمة، فلن يتوقف نموّ المنظمة فحسب بل تصيبها ضربات مهلكة وتتفكّك تحت ضغوط داخليّة وخارجيّة. وعليه، فإذا بحثنا خصال الإمام الحسين عليه السلام فيما يتعلّق بفنّ الإدارة، أقررنا بأنّه يتمتّع بكفاءةٍ كاملةٍ في جميع جوانب المهارات الإداريّة، بما في ذلك المهارات الفنّيّة (الفنون العسكريّة)، والمهارات المعرفيّة، والمهارات البشريّة، كان الإمام عليه السلام طيلة حياته يسطع النور كالشمس، ويتنوّر بنوره الناس، ففريق استخرج دروسًا إلهيّة من سلوكه، وفريق تعلّم طريق تزكية النفس من أخلاقه، وفريق آخر تعلّم دروس الأدب من خطاباته البليغة، ونحن من خلال هذه الأسطر الذي مرّت بنا، تعلمنا درس الإدارة والقيادة من حركته الخالدة والتي تتلخّص في الآتي:

١. حركة الإمام الحسين عليه السلام تتضمّن عمليّة إدارة واضحة.

٢. حركة الإمام الحسين عليه السلام مبنيّة على مخطّطٍ دقيقٍ.

٣. قامت إدارة الإمام الحسين عليه السلام على أهدافٍ دقيقةٍ وواضحةٍ.

٤. من جملة أهداف حركة الإمام الحسين عليه السلام التي تحقّقت من خلالها: إحياء الدين، ونيل رضا الله، وإحياء السنّة النبويّة، ومحو البدع، وتغيير النظام الحكوميّ، وعمليّة الإصلاح، وإقامة العدل ومكافحة الظلم، والسعي إلى الكرامة والحرّيّة.

٥. لم يكن الإمام الحسين عليه السلام مردّدًا في اتّخاذ قرارٍ ضدّ يزيد، بل وقد رأى الظروف مواتية وعرف أنّه لا يمكن إصلاح هذا الانحراف إلّا بموته؛ الانحراف الذي حصل على ضوء إدارة بني أميّة وحكمها الجائر خلال عدّة سنوات.

٦. إنّ اصطحابه أهله معه إلى كربلاء، وفيهم البنات والأطفال، وتوجيههم للقيام بدورٍ ثقافيٍّ بعد استشهاده عليه السلام، هو أحد أبرز مظاهر تنظيم القوّات في الحركة الحسينيّة.

٧. قام الإمام الحسين عليه السلام بإلقاء دروس في الإدارة والقيادة لجميع المديرين والقادة الإسلاميّين كمدير في دور قائدٍ ملتزمٍ ومتعهّد وكنموذج على التربية الإسلاميّة.

٨. بعض الصفات القياديّة للحركة الحسينيّة هي: الحسم، وتحديد الهدف، والبصيرة في الإيمان، والتشاور في الأمور، وتحمل الصعوبات، والمبادرة في القيام بأمور...

٩. تمّت إدارة القوى البشريّة على أفضل وجهٍ ضمن الحركة الحسينيّة بسماتٍ مثل: الوفاء، والمقاومة، وموالاة القائد، والإيثار، والإيمان الراسخ.

مصادر البحث

القرآن الكريم
١. ابن الأثير، معز الدين، الكامل في التاريخ، بيروت، بدون تاريخ.
٢. ابن القيس العامري، سليم، كتاب سليم بن قيس، النجف، بدون تاريخ.
٣. ابن بابويه، الصدوق، معاني الأخبار، منشورات جماعة المدرسين للحوزة العلمية بقم، الطبعة الأولى، ١٣٦١ ش.
٤. ابن شهرآشوب، ابوجعفر محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، قم، نشر علّامة، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ش.
٥. ابن طاووس، اللهوف، ترجمه: علي رضا رجائي طهراني، نشر نبوغ، بدون تاريخ.
٦. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل، البداية والنهاية، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ.
٧. ابن نما، مثير الأحزان، طهران، نشر حاذق، قم، ١٣٨٠ش.
٨. أبو مخنف، لوط بن يحيى الأزدي، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق: حسن غفّاري، قم، المطبعة العلميّة، ١٣٩٨ش.
٩. إستونر، جيمز إي. إف وآخرون، ترجمه: پارساييان وأعرابى، مديريت [الإدارة]، منشورات مكتب البحوث الثقافية، الطبعة الثانية، ١٣٨٢ش.
١٠. آغا بيروز، علي وآخرون، مديريّت در اسلام [الإدارة في الإسلام]، معهد الحوزة والجامعة للأبحاث، الطبعة الثانية، ١٣٨٤ش.
١١. ألواني، سيد مهدي، مديريت عمومى [الإدارة العامّة]، طهران، الطبعة الثلاثون، ١٣٨٦ش.
١٢. بارنارد تشستر، وظيفه مديران [مهامّ المدراء]، ترجمه: محمد علي طوسي، مركز مديريت دولتي، طهران.
١٣. بيشوايي، مهدي، سيماى پيشوايان در آينه تاريخ، دار العلم، ١٣٨٧ش.
١٤. الحرّاني، أبو محمد حسن، تحف العقول، ترجمه: صادق حسن زاده، منشورات آل علي، قم.
١٥. حق‌شناس، علي محمد وآخرون، فرهنگ معاصر هزاره، منشورات مؤسسة معاصر الثقافية، الطبعة الثالثة، ١٣٨١ش.
١٦. الخوارزمي، أخطب، المناقب، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٣٨٥ش.
١٧. دسلر، غرى، مبانى مديريت [مبادئ الإدارة]، ترجمه: داود مدني، طهران، پيشبرد، الطبعة الثانية، ١٣٧٦ش.
١٨. دهخدا، علي أكبر، لغت نامه دهخدا، منشورات جامعة طهران، ١٣٧٣ش.
١٩. الدينوري، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، مصر، بدون تاريخ.

٢٠. رحماني، جعفر ونصرآبادي، علي باقر، مدير موفق [المدير الناجح]، منشورات لوح محفوظ، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ش.
٢١. رضائيان، علي، أصول مديريت، نشر مؤسسة سمت، الطبعة الحادية العاشرة، ١٣٨٧ش.
٢٢. ساجدي نيا، محمد حسين، أصول ومبانى مديريت إسلامي، نشر شهر آشوب، ١٣٨٣ش.
٢٣. سعادت، إسفنديار، مديريت منابع إنسانى [إدارة الموارد البشريّة]، منشورات سمت، ١٣٧٠ش.
٢٤. سماوي، محمد، أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، بصيرتى، قم.
٢٥. سيدجوادين، سيدرضا، برنامه ريزى نيروى انسانى [تخطيط الموارد البشريّة]، كليّة الإدارة بجامعة طهران.
٢٦. شهيدي، جعفر، قيام الحسين عليه السلام، طهران، مكتب نشر الثقافة الإسلامي، ١٣٥٩ ش.
٢٧. الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك؛ بيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ق.
٢٨. الطبري، محمد جرير، تاريخ الطبري، مطبعة ليدن.
٢٩. علاقه بند، علي، مديريت عمومى، طهران، بعثت، ١٣٧٥ش.
٣٠. علاقه بند، علي، مقدمات مديريت آموزشى، بيام نور، ١٣٧٤ش.
٣١. عميد، حسن، فرهنگ فارسى عميد، منشورات أميركبير، الطبعة السادسة، ١٣٦٤ش.
٣٢. القمي ، عباس، نفس المهموم، انتشارات اسلامية، بدون تاريخ.
٣٣. القمي، عباس، منتهى الآمال، مطبعة كتابچي، بدون تاريخ.
٣٤. كونتز، هارولد وآخرون؛ اصول مديريت، ترجمه: محمدعلي طوسي وآخرون، طهران، مؤسسة مديريت دولتي، الطبعة الثالثة، ١٣٧٤ش.
٣٥. لسان الملك (سبهر)، محمدتقي، ناسخ التواريخ، حالات سيد الشهداء عليه السلام، طهران، ١٣٣٦ش.
٣٦. المجلسي، محمد باقر، بحارالأنوار، موسسه الوفاء ودار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٣ ق.
٣٧. محدثي، جواد، ره توشه راهيان نور، قم: مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية بقم، ١٣٧٦ش.
٣٨. محدثي، جواد، فرهنگ عاشورا [ثقافة عاشوراء]، منشورات معروف، ١٣٧٤ش.
٣٩. محمود شريفي وآخرون، فرهنگ جامع سخنان امام حسين عليه السلام، «ترجمه موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام»، قم، مشرقين.
٤٠. مطهري، مرتضى، حماسه حسيني [الملحمة الحسينيّة]، انتشارات صدرا.
٤١. المفيد، محمد، الإرشاد، ترجمه: محمدباقر ساعدي خراساني، انتشارات إسلاميّة.

٤٢. المقرم، عبد الرزاق، مقتل المقرّم، مطبعة آداب النجف، ١٣٩٢ش.
٤٣. نجمي، محمدصادق، سخنان حسين بن علي عليهما السلام از مدينه تا كربلا، الطبعة الثامنة، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، بدون تاريخ.
٤٤. هرسي، باول وبلانتشارد، كنت، ترجمه: قاسم كبيري، مديريت رفتار سازماني [إدارة السلوك التنظيمي]، منشورات جهاد دانشگاهى (ماجد)، الطبعة السادسة، ١٣٧٨ش.